

أحداث التاريخ

محطات لمحاسبة الذات

الأستاذ بشير كاملي *

وطي صفحات الألم والنظر الى المستقبل
بعيون الأمل والتطلع إلى غد أفضل.

إنه من حيث التأصيل الشرعي لهذه
الوقفة لن نجد نموذجا عمليا يحتذى به
ويستضاء بنوره أفضل من تلك الجماعة
الأولى التي أسسها الإسلام وبناها
النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة
، والتي رباهها الله بالقرآن وهي في مطالع
خطواتها لقيادة البشرية.

لقد ابتلى الله تلك الجماعة الفتية
بالشدة بعد الرخاء وبالهزيمة المريعة بعد
النصر العجيب ، لتذوق من هذا وذاك ،
فتتعلم الصبر على الضراء والشكر وعدم
الاستخفاف في السراء ، فتتجه إلى الله
في الحالين.

إن أمتنا تعيش مرحلة مصيرية من
تاريخها ، إنها الآن تسدل الستار على فترة
صعبة من تاريخها قاست فيه جراحات
أليمة وعرفت فيها هزات عنيفة أوشكت أن
تهدم كيانها.

قد دفعت البلاد الثمن غاليا، فينبغي
علينا في المقابل أن نأخذ ونتلقى الدرس
عاليا، لا يحق لنا بأي حال من الأحوال أن
نترك الأحداث تمر بنا دون أن نمنع النظر
فيها ونتدبر ونتأمل لاستخلاص الدروس
والعبر.

وأقول في جملة واحدة : يجب أن
نقف لمحاسبة الذات ، إنها ليست وقفة
لتصفية الحسابات وبعث الجراحات ، بل
وقفة لأخذ الدروس والاستفادة من
التجربة ، وقفة للإنابة والرجوع ، للتجاوز

المستنيرة للحقائق التي استفادتها من التجربة والتي جلاها القرآن في آياته، ليبقى للأمة المسلمة في أجيالها المتعاقبة هذا الرصيد من التجارب والحقائق والتوجيهات التي لا تقدر بثمن.

واخترت أن أتناول في هذه الدراسة من التوجيهات القرآنية التي نزلت تعقيباً على أحداث تلك الغزوة :

قول الله تعالى :

”سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين (133) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (134) والذين إذا فعلوا فاحشة أو أظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم

عقب الهزيمة المريعة والجروح الأليمة التي تلقاها المسلمون في غزوة أحد ، نزلت آيات من القرآن تنبه المسلمين أن يقفوا وقفة تقيمية لمحاسنة الذات.

لقد نزل حول موضوع المعركة ستون آية من سورة آل عمران تلقي الضوء على جميع المراحل المهمة من هذه المعركة مرحلة ، تدلي بتعليقات ، تصرح بالأسباب التي أدت إلى هذه الخسارة الفادحة ، وتبدي النواحي الضعيفة التي لم تزل موجودة في صفوف طوائف أهل الإيمان.

لقد كانت أحداث المعركة وتوجيهات القرآن المتزامنة معها مليئة بالدروس والعبر ، فبالرغم من الضرر والأذى والابتلاء الشاق المرير الذي ذاقته الجماعة المسلمة في تلك الغزوة ، إلا أنها في المقابل نالت حصيلة ضخمة من العبر والتربية والوعي والنضج والتمحيص والتمييز، لتنتلق -بعد ذلك- متحررة من كثير من غبش التصور وتأرجح المشاعر، منتصرة بالمعرفة الواضحة والرؤية

الحادثة إلا وسيلة لتقريرها.

نجد هذا المنهج عاما في جميع القصص القرآني وحوادث الأمم ووقائع الأنبياء والرسل مع أقوامهم ، وعامة الأخبار التي حظيت بالذكر في القرآن لم يكن القصد منها مجرد الإعلام بما حدث ، وإنما الغاية أن يكون هذا القصص نفسه هاديا للمؤمنين الذين يتتبعون به خطى من سلف من الذين اختاروا الهدى ونبذوا الضلالة .

"لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا بفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون .

انطلاقا من هذا الطرح يؤسس القرآن لمنهج في دراسة التاريخ دراسة تحليلية لا تكتفي بظواهر الأحداث ، بل تتعمق فـي

بواطنها لاستخلاص الدروس والعبر ، وهذا ما دعا إليه العلامة عبد الرحمن بن خلدون

يعلمون (135) . أولئك جزائهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (136) قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين (137) . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (138) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ~ (139) آل عمران .

التاريخ دورس وعبر :

إن أول ما يسترعى اهتمام الدراس لآيات التي نزلت في شأن غزوة أحد أن النص القرآني - وهو يتتبع أحداث المعركة - لا يعرضها عرضا تاريخيا مسلسلا بقصد الرواية والعرض والتسجيل ، إنما للعبرة والتربية واستخلاص القيم الكامنة وراء الأحداث ، ويتتبع دخائل النفوس وخلجات القلوب ، وبذلك تستحيل الحادثة محورا ومنبعا لثروة ضخمة من المشاعر والسمات حافلة بالمعاني والقيم والمبادئ والحقائق الخالدة التي لم تكن رواية

يذكرهم بمعركة بدر التي انتهت بالنصر، لتكون أمام غزوة أحد مجالا للموازنة وتأمل الأسباب والنتائج ومعرفة مواطن الضعف ومواطن القوة وأسباب النصر وأسباب الهزيمة.

وفي الآيات التي بين أيدينا ينبه القرآن إلى ضرورة اعتبار الحدث التاريخي لأمة من الأمم كجزء من تاريخ البشرية العام ، بنظرة كلية شاملة في بعدها الزمني والمكاني: "قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذابين".

إن القرآن ليربط ماضي البشرية بحاضرها وحاضرها بماضيها ، فيشير من خلال ذلك كله إلى مستقبلها ، وهؤلاء العرب الذين وجه إليهم القول أول مرة، لم تكن حياتهم ولا معارفهم ولا تجاربهم - قبل الإسلام - تسمح لهم بمثل هذه النظرة الشاملة ، لولا هذا الإسلام وكتابه القرآن الذي قاد تفكيرهم إلى الخروج من الحيز الجغرافي

حين جعل لعلم التاريخ ظاهرا وباطنا ، فاتخذ من أحداث التاريخ مادة للكشف عن قوانين العمران البشري ، فأسس بذلك ما يمسى بفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع والعمران، يقول في مقدمته : " فإن فن التاريخ من الفنون التي تتدواله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار الأمم والدول وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في علومها وخليق " .

وفي الآيات التي نزلت تعليقا على غزوة أحد يحدث الله عباده على تأمل أحداث التاريخ وربط كل حدث بالسياق التاريخي العام وعدم عزله عن باقي الأحداث الأخرى السابقة واللاحقة.

ومن هنا نفهم إقحام القرآن الحديث عن غزوة بدر في سياق التعقيب على غزوة أحد: " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون " .

”وهدي وموعظة للمتقين“.

الحكمة من الابتلاء:

لقد أصاب المسلمين القرع في هذه الغزوة ، أصابتهم جراح وآلام ، أصيبوا في أرواحهم وأصيبوا في أبدانهم ، قتل منهم سبعون صحابيا على رأسهم حمزة (رضى الله عنه وأرضاه)، وكسرت رباعية الرسول (صلى الله عليه وسلم). وشج وجهه ، وكان من نتائج هذا كله هزة في النفوس وصدمة لعلها لم تكن متوقعة بعد ما حققوه من النصر العجيب في بدر، حتى لقد قال المسلمون حين أصابهم ما أصابهم في أحد : ” أنى هذا ؟“، وكيف تجري الأمور معنا هكذا ونحن مسلمون؟.

”أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير“.

وهنا يجيبهم القرآن عن هذا التساؤل ويوجه حيرتهم بإرشادات هادية نجملها فيما يلي:

الضيقة - الجزيرة العربية- إلى الربط بين سكان هذه الأرض وأحداثها، فضلا عن الربط بين الأحداث العالمية والسنن الكونية التي تجري وفقها الحياة جميعا، وهي نقلة فكرية بعيدة ما حملتها إليهم إلا هذه إلا العقيدة الربانية التي ارتقت بهم إلى هذا المستوى الرفيع وهذا الأفق العالى من التفكير.

”قد خلت من قبلكم سنن“ فالسنن ثابتة لا تخلف.

”فسيروا في الأرض“ والأرض كلها وحدة، ومسرح لحياة البشرية فيها كتاب مفتوح تتلمذ الأبصار والبصائر.

”فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين“ العاقبة التي يجب تفاديها بتفادي أسبابها.

”هذا بيان للناس“ للناس كافة ، أينما كانوا وحيثما وجدوا ، إذا تأملوا في الأحداث وأدركوا مغزاها تكشف لهم الحكمة وتبين لهم الأهداق واستفادوا الهدى والمواعظ

(1) - ضرورة محاسبة الذات: "قل هو من عند أنفسكم"

إن نظرة تبرئة الذات وإلقاء اللوم والعتاب على الغير، ومحاولة العثور على أسباب للمشكلات والهزائم خارج الذات، نوع من تبرير الأخطاء والهروب من المسؤولية، الذي لا يسمن ولا يغني في حل المشكلات ولا يغير فيها شيئاً، بل يجعل صاحبها رابضاً في مستنقعها لا يبرحه.

إن المسؤولية تقتضي منا أن يرجع كل فرد إلى نفسه فيصلح ما بها من خلل، ويقوم ما بها من اعوجاج، فتصلح بذلك الأمة: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

(2) - سنن الله في الأرض ثابتة، والنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، ولا تحابي أحداً: "قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين".

فالأمور لا تمضي جزافاً، بل تتبع نواميس وقوانين وسنن ينبغي علينا

دراستها وإدراك مغزاها، للكشف عن ما وراء الأحداث من حكم وفوائد، فنستشرف خط السير في المستقبل على ضوء ما كان في ماضي الطريق، ولم نعتمد على كوننا مسلمين - أو لنا ماضٍ حافل بالبطولات والأمجاد، لننال النصر والتمكين، بدون الأخذ بأسباب النصر وفي مقدمتها العمل الصالح.

(3) - إن المصائب مهما عظمت، لا ينبغي أن تثني من عزائمتنا وتوهن من قوانا، فتصير عامل يأس وإحباط، بل يجب أن نستلهم منها القوة والتحدي والأمل في غد أفضل لننطلق نحو مستقبل واعد بمعنويات مرتفعة.

ومن هنا يتجه القرآن إلى المسلمين بالتقوية والتأسية والتثبيت بعد الذي أصابهم في أحد: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

هكذا يريد الاسلام من أبنائه أن يكونوا متفائلين أقوياء، يملأ نفوسهم النشاط والحيوية.

التوبة عامة:

وحقيقتها الرجوع والعودة إلى الله، ذلك أن الأصل في الإنسان أن يكون موصولا بالله لا يستغني عنه ، فقد خلقه على طبيعة مزدوجة : طين وروح ، فإذا أطاع ربه فقد أعلى الجانب الروحي الرباني الأعلى ، فيسمو ويرتقي ويقترب من ربه ، وإذا عصى ربه غلب الجانب المادي الأدنى ، فيهبط ويتدنى ويبعد عن الله.

والتوبة تتيح له تدارك ما فات وتصحيح المسار ، فيرتقي بعد ما هبط ، ويقترب بعدما بعد.

والتوبة بهذا الاعتبار أمر ملازم للإنسان في كل الأحوال لا تفارقه إلى الممات ، مهما ارتقى فإنه محتاج إليها ، فهي بداية العبد ونهايته ، وحاجته إليها في النهاية ضرورة كحاجته إليها في البداية.

تهدف هذه التوجيهات القرآنية إلى رفع الروح المعنوية للأمة حتى لا تقع فريسة لليأس والإحباط ، وتركن إلى العجز والوهن ، ويبقى أفرادها أسرى لآلام الماضي يتأسفون، وفي هذا المعنى حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن ما أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان".

إن الإستسلام للهموم والأحزان من شأنه أن يقهر إرادة الإنسان ويتحول إلى عامل من عوامل كبج جماعه في الانطلاق نحو المستقبل، لذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكثر من الاستعاذة من كل عوامل الضعف ، فقد روى خامده - الذي لازمه عشرين سنين - أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال : كنت أسمعهم كثيرا يقول: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الذين وقهر الرجال".

وفي الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "يأبىها الناس توبوا إلى الله، فوالله إنني لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة".

التنافس في الخيرات:

أمر الله عزوجل الجميع إلى المسارعة والمبادرة إلى فعل الطاعات والعمل الصالح الموجب للمغفرة: "سارعوا إلى مغفرة من ربكم" جاء التعبير بفعل "سارعوا" وهي مفاعلة تقتضي أن كل واحد يسرع ليصل قبل غيره.

ففيها إذن معنى التنافس والتسابق الذي صرحت به آيات أخرى، كقوله تعالى: "سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض".

إن التعبير بصيغ المسارعة والمسابقة يلهب النفوس أن تصرف عنايتها وتبذل قصارى جهودها وتستفرغ وسعها، لتتحلى بأقصى ما يمكن من الفضائل والكمالات، وتبلغ أقصى ما يمكنها من الدرجات في سلم الرقي اللامتناهي الواسع الآفاق:

وفي الآية التي بين أيدينا جاء الأمر بالتوبة عاما: "سارعوا إلى مغفرة من ربكم" أمرت صنفين من الناس بالتوبة:

الصنف الأول: الذين بلغوا أعلى درجات - درجة الإحسان - وهم "الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

والصنف الثاني: وهم دون الصنف الأول، "الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم".

فالمؤمنون جميعا مهما بلغت درجات إيمانهم مأمورون بالتوبة محتاجون إليها للنجاح والفلاح، وقد قال الله تعالى: "وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"، خاصة إذا علمنا أن هذه الآية وردت في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد صبرهم وهجرتهم وجهادهم.

”جنة عرضها السموات والأرض“

الأحقاد والضغائن وروح الانتقام أو التماذي والتعنت ، بل على العكس من ذلك تماما ، إن موضوع المنافسة ومجال المسارعة هو التحلى بصفات غاية في المثالية ، من شأنها رأب الصدع وتحقيق التقارب وتعزيز الوحدة والتامسك ، صفات:

- (01) - الإنفاق في السراء والضراء (التضامن).
- (02) - كظم الغيظ والعفو عن الناس.
- (03) - التوبة وعدم التماذي في الخطأ.

المصالحة:

إن المصالحة المرجوة وانطلاقا من هذه الآيات تحقق بأمور نجمها في النقاط التالية:

(01) - عدم الإقصاء:

جمعت هذه الآيات صنفين من الناس ، أدخلتهما في عداد المتقين : الصنف الأول: صنف المحسنين ”الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس“ والصنف الثاني: صنف التائبين

وقد جاء الأمر بالتنسيق في فعل الخير في حق الفرد باعتباره عضوا في المجتمع يعمل على تحسين مستواه ليساهم في ترقية مجتمعه كما جاء أيضا في حق الأمم على اختلاف ثقافاتهما وشرائعها ، ليكون هذا التنوع منطلقا للتنافس نحو الأفضل ، هدفه ترقية البشرية ، وهذا ما يعطي أبعاد إنسانية عالمية لهذه الرسالة تأمل قوله تعالى: ” ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير“ (4). وقوله تعالى: ” لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، و لكن ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون“ .

إن مما يعطي لهذا التنافس أبعادا ومضامين أخلاقية ، بعيدا عن كل شعور بالغلبة أو الجبروت ، أن موضوع هذه المنافسة ليس الحرص على الدنيا وتغذية

يقبل عثرة الضعف ، ليستجيش في النفس الإنسانية الرجاء ، كما يستجيش فيها الحياء.

(02)- العفو والتسامح:

بينت هذه الآيات أن من صفات المحسنين كظم الغيظ والعفو عن الناس، والغيظ انفعال بشري، وكظمه رده وحبسه في الجوف، ولكن لا يحبسه ليتحول إلى حقد دفين ونار تتلظى في القلب، لذلك نهبت الآية على أن النهاية التي ينبغي أن يؤول إليها ذلك الغيظ الكظيم هي العفو والسماحة.

وإنه لأمر شاق على النفس البشرية أن تكظم غيظها وتطفئ نار غضبها ، مالم تتسلح بتلك الشفافية اللطيفة المنبعثة من إشراقة التقوى ، وبذلك القوة الروحية المنبثقة من التطلع إلى أفق أعلى وأوسع من آفاق الذات.

وقد ضمن الله تبارك وتعالى أن تكون النهاية الحتمية للعفو والصفح نزول السكينة بردا وسلاما على القلب وأمنا وإيمانا في النفس يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : " ما من جرعة أحب إلى الله

"الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم" ، وهؤلاء دون الصنف الأول ولكن الله ألحقهم بهم برحمته وفضله ، ووعد الجميع بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

إن المتقين في أعلى مراتب المؤمنين، ولكن سماحة هذا الدين ورحمته بالبشر تجعل في عداد المتقين "الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم" ، والفاحشة أبشع الذنوب وأكبرها ، ولكن سماحة هذا الدين لا تطرد من يهون إليها من رحمة الله ، ولا تجعلهم في ذيل القافلة ، ولا تتعامل معهم بمنطق الإقصاء والتهميش فتغلق في وجههم باب التوبة ، بل تطعمهم في المغفرة وتأخذ بأيديهم ليفيئوا إلى حمى الأمن ، ويثوبوا إلى الكنف الأمين ، وتدلهم على الطريق ليرتفعوا إلى أعلى مرتبة - مرتبة المتقين - على شرط واحد : أن يذكر الله ويستغفروا لذنوبهم وألا يصروا على فعلوا. والإسلام لا يدعو بهذا إلى الترخص ، ولا يمجد العاثر الهابط ، إنما هو

الله فاستغفروا لذنوبهم".

(03) - التوبة والاعتراف بالخطأ:

لئن كان الإسلام رغب في العفو وحث من أُوذي على الصفح والمسامحة، فإنه في المقابل يدعو الخطائين إلى التوبة والرجوع والاعتراف بالخطأ.

إن الاعتراف والاعتذار من شروط التوبة، وإنما يتحقق الاعتذار إلى الله بإظهار الضعف والمسكنة والافتقار والاعتراف بالعجز، وهذا الاعتذار المتضمن للاعتراف محمود وهو من تمام العبودية، وفي الحديث: "من اعتذر إلى الله قبل الله عذره" وأما إذا كان الاعتذار احتجاجاً بالقدر فيكون مذموماً غير مقبول، لأنه من فعل خصماء الله، ويعتبر نوعاً من التبرير ينافي الاعتراف والتوبة.

إن الاعتذار بالحكم القدري يكون مذموماً إن كان من المذنب الذي ارتكب الخطأ، ويكون محموداً إن كان من المجني عليه المتضرر من أخطاء الغير، فيعذرهم في إساءتهم إليه وجنابتهم

من جرعة غيظ يكظمها عبد، ماكظمها عبد الله إلا ملاً جوفة إيماناً

وقال أيضاً: "من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفضه ملاًه الله أمناً وإيماناً".

إن العفو من شيم الأبرار يزيدهم الله به عزة ورفعة، حقيقة قرررها الشارع في جملة

من المسلمات المؤكدة بميزان السماء، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"

والجماعة التي يشيع فيها التسامح واليسر والليونة والطلاقة والتحرير من الإحن والأحقاد، هي جماعة متضامنة متآخية قوية بحبها الله: "والله يحب المحسنين". وفي الآية التي بين أيدينا لطيفة من اللطائف، وهي أن الله تعالى لم يرغب عباده في العفو، ولم يدعهم إلى السماحة فيما بينهم، حتى أطلعهم على جانب من سماحته - سبحانه - معهم، ليتذوقوا ويتعلموا ويقتبسوا: "والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

من المجني عليه ، هو حث الأول على الاعتراف والتوبة ، وترغيب الثاني في العفو والصفح ،

فهناك عمل من الجانبين وتعاون على رأب الصدع وجبر الكسر فتصفو القلوب وتعود اللحمة بين الأخوة. أما إذا كان العمل والسعي من جانب واحد ، فلن يقضى على المرض ، ولن يستأصل الداء من الجسد ، ولذلك فإن الآيات التي بين أيدينا جمعت بين الأمرين ، بين الصفح والعفو من جهة ، وبين التوبة والاعتراف وعدم الإصرار من جهة أخرى ووعدت الجميع بالمشوبة والأجر : " ونعم أجر العاملين " .

عليه وينظر في ذلك إلى الأقدار ، فيعذرهم بالقدر في حقه لا في حق ربه .

وهذه كانت حال نبيينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كما قالت عائشة (رضى الله عنها) : " ما انتقم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنفسه قط ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله ، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله " .

إن مقصد الشاعر الحكيم من عدم قبول احتجاج الجاني بقدر الله ، وقبوله